

هل تَعَثُّرُ "الحَزْم" في اليَمَن ودُخول الحَرَبِ عامَها الرَّابِعِ أبرز أسباب التَّغْيِيرَاتِ المُفَاجِئَةِ في قِمْمَةِ الجِيشِ السَّعُودِيِّ؟

وما هي الدُّرُوسُ التي اسْتَخْلَصَهَا الأميرُ بنُ سَلْمَانَ من هَذِهِ الحَرَبِ؟ وهل أُمِّدَّتْ الكَفَاءَةُ تَتَقَدَّمُ عَلَى الانْتِمَاءِ لِلأُسْرَةِ الحَاكِمَةِ؟

ذَكَرَ مَصدِرُ غَرِيبِيٌّ زَارَ المَمْلَكَةَ العَرَبِيَّةَ السَّعُودِيَّةَ فِي الأَشْهُرِ القَلِيلَةِ المَاضِيَةِ، وَالتَّقَى الأميرَ مُحَمَّدَ بنَ سَلْمَانَ، وَليَّ العَهْدِ السَّعُودِيِّ، فِي جَلْسَةٍ خَاصَّةٍ تَحَصَّلَتْ "رَأْيَ اليَوْمِ" عَلَى بَعْضِ تَفَاصِيلِهَا، أَنَّ الأميرَ بنَ سَلْمَانَ كَانَ فِي قِمْمَةِ الغَضَبِ من أَدَاءِ القُوَّاتِ المُسَلَّحَةِ السَّعُودِيَّةِ فِي حَرَبِ اليَمَنِ، لِدَرَجَةٍ أَنَّهُ قَالَ "أَنَّ مِنْ أَهَمِّ إِنْجَازَاتِ هَذِهِ الحَرَبِ أَنَّهَا كَشَفَتْ لَنَا أَنَّهُ لَا يُوْجَدُ لَدِينَا جِيشٌ يَرْتَقِي إِلَى مُسْتَوَى طُمُوحَاتِ المَمْلَكَةِ وَخُطَطِهَا المُسْتَقْبَلِيَّةِ فِي التَّحَوُّلِ إِلَى قُوَّةٍ عَسْكَرِيَّةٍ إِفْلِيمِيَّةٍ عَظْمَى تُوَجِّهُ التَّحَدِّيَّاتِ الخَطِيرَةَ الَّتِي تُوَجِّهُهَا".

التَّغْيِيرَاتِ الَّتِي أَجْرَاهَا العَاهِلُ السَّعُودِيُّ المَلِكُ سَلْمَانَ بنَ عَبْدِ العَزِيزِ فِي قِمْمَةِ هَرَمِ القُوَّاتِ المُسَلَّحَةِ السَّعُودِيَّةِ فَجْرَ اليَوْمِ الثَّلَاثَاءِ، وَأَطَاحَتْ بِرَئِيسِ هَيْئَةِ الأَرْكَانِ، وَقِيَادَتِيَّ القُوَّاتِ المُسَلَّحَةِ الجَوِيَّةِ وَالبَرِيَّةِ، تُؤَكِّدُ أَنَّ مَا ذَكَرَهُ المَصدِرُ الغَرِيبِيُّ، مِثْلَمَا تَعَكَّسَ رَغْبَةً سَّعُودِيَّةً عُلْمِيًّا فِي إِعَادَةِ هَيْكَلِيَّةِ الجِيشِ، بِرِشْكَالٍ جَدْرِيٍّ من القِمْمَةِ إِلَى القَاعِ، بِحَيْثُ تُشْمَلُ عَمَلِيَّةُ التَّحَدِيثِ لَيْسَ إِنفَاقَ عَشْرَاتِ المِليَارَاتِ مِنَ الدُّولَارَاتِ عَلَى الأَسْلِحَةِ الحَدِيثَةِ، مِنْ طَائِرَاتٍ وَدَبَّابَاتٍ، وَإِنَّمَا العَامِلَ البَشَرِيَّ أَيْضًا.

لَمْ يَصدُرْ أَيُّ تَوْضِيحٍ رَسْمِيٍّ لِعَمَلِيَّةِ التَّغْيِيرِ الشَّامِلَةِ هَذِهِ الَّتِي طَالَتْ قِيَادَاتِ المُؤَسَّسَةِ العَسْكَرِيَّةِ السَّعُودِيَّةِ، وَلَكِنْ تَزَامَنُهَا مَعَ إِكْمَالِ الحَرَبِ فِي اليَمَنِ عامَها الثَّلَاثِ، وَدُخُولِهَا الرَّابِعِ، دُونَ تَحْقِيقِ مُعْظَمِ أَهْدَافِهَا، يُؤَكِّدُ عَلاَقَتَهَا الوَثِيقَةَ بِهَذِهِ الحَرَبِ وَبَعْضِ إِخْفَاقَاتِهَا، خَاصَّةً أَنَّ القِيَادَةَ السَّعُودِيَّةَ عَلَى قِنَاعَةٍ رَاسِخَةٍ بِأَنَّهَا تَخُوضُ حَرِيًّا بِالإِنَابَةِ ضِدَّ إِيرانِ فِي مُعْظَمِ جَنَبَاتِهَا مَعَ حَرَكَةِ "أَنصَارِ" الحَوثِيَّةِ.

مُلُوكِ المَمْلَكَةِ لَمْ يُعَيِّرُوا الكَثِيرَ مِنَ الإِهْتِمَامِ لِتَقْوِيَةِ الجِيشِ السَّعُودِيِّ، الَّذِي طَالَ لِسَنَوَاتٍ يُعْتَبَرُ

الأضعف بين نظرائه في الدول الإقليمية الكبرى، خاصة في مرحلتي الستينات والسبعينات من القرن الماضي، حيث اجتاحت الانقلابات العسكرية المنطقة، وقاوم هؤلاء معظم المحاولات لتحديث الجيش خوفًا من انتقال هذه الطاهرة إلى المملكة.

قبل 15 عامًا تقريبًا، دق الأمير بندر بن سلطان الجرس عندما كان سفيرًا لبلادته في واشنطن، حيث انتقد أثناء اجتماع له مع عددٍ من رجال الأعمال السعوديين كان يزور العاصمة الأمريكية، وجرى تسريب بعض ما ورد فيه إلى أحد الصحف اللندنية، انتقد وضعيّة الجيش السعودي، وطريقة إدارة والده الأمير المرحوم سلطان بن عبد العزيز له، الذي كان وزيرًا للدفاع في حينها، وأكد أنه بحاجة إلى إعادة هيكلة وتحديث شاملة، على أساس تقديم الكفاءة على الاعتبارات الأخرى.

كان لافتًا أن المراسيم التي أصدرها العاهل السعودي وتضمنت هذه التغييرات في قيامة قيادة الجيش، جاءت ببناءً على طلبٍ من وزير الدفاع، أي نجله الأمير محمد بن سلمان، الرجل الذي أطلق "عاصفة الحزم" في اليمن لـ "حربٍ وقائية" حسب تعبيره، بعد أسابيع معدودة من توليه الوزارة الأهم في الدولة، وكان في حينها وليًا لولي العهد.

كان لافتًا في هذه المراسيم، عزل رئيس هيئة الأركان الفريق الأول الركن عبد الرحمن بن صالح بن عبد البنيان، وتعيين نائبه الفريق الركن فياض بن حامد بن رقاد الرويلي بعد ترقيته، وكذلك إنهاء خدمات قائد قوات الدفاع الجوي، الفريق ركن محمد بن عوض بن منصور بن سحيم، وقائد القوات البرية الفريق ركن الأمير فهد بن تركي بن عبد العزيز آل سعود رغم أن الأخير عُيّن في هذا المنصب قبل عام تقريبًا، مما يعني أن الثلاثة يتحملون مسؤولية الإخفاقات في مآدين الحرب في اليمن، وجرى تقديمهم ككبش فداء.

إعفاء أمير من الجيل الثاني من أحفاد الملك عبد العزيز من منصبه بهذه الطريقة، وتعيين بديل من خارج الأسرة الحاكمة، يوحى بنقله جديدة في كيفية إدارة شؤون المؤسسة العسكرية تتسم بالجرأة والجديّة، حسب رأي العارفين ببواطن الأمور في الشأن السعودي الرسمي.

الأمير محمد بن سلمان الذي يستعد للقيام بجولة خارجية تشمل بريطانيا كأحد أبرز محطاتها، يُريد أن يحكم قبضته الحديدية على المؤسسة العسكرية، من خلال وضع رجاله في مواقع القيادة، تمامًا مثلما فعل في المؤسسة الأمنية، والحرس الوطني، الجيش المؤازر.

السؤال الذي يطرح نفسه بقوة هو عمّا إذا كانت هذه التغييرات ستحدث تحولًا في مآدين القتال في اليمن، وخاصة على جبهة الحُدود السعودية اليمنية الملتهبة، التي تُفيد تقارير قادمة منها أن الجماعات المسلحة الحوثية حفقت تقدّمًا ملموسًا فيها رغم ضعف قدراتها التسليحية؟ وهل ستخفف من حدة الانتقادات الدولية لحجم الخسائر البشرية والمادية، من جراء القصف الجوي والحصار الخانق وما تُسببه من معاناة وفقر وجوع لأكثر من 23 مليون

يمني؟

من المصّعب الإجابة عن هذه الاسئلة، خاصةً أنّّه لم يَمُرْ إلا يوم واحد عليها، أي التّغييرات، ولكن ما نَحْنُ واثِقون منه في هذه الصحيفة "رأي اليوم" أن الحَلّ العسكري الذي جرى تَجربته لمُدّة ثلاث سنوات، من المصّعب أن يَحسِم الحَرْب ويُخْرِج المملكة من مَأزِقِهَا، وإن كان تَحسين أداء القوَّات السعوديَّة المُفتَرَض، قد يُشكِّل ورقة ضَعْف للوصول إلى الحَلّ السياسي عبر المُفاوضات، ولعلّ تزامن هذه التّغييرات مع تَعيين بريطاني كمَبْعوثٍ دوليٍّ جديدٍ خَلْفًا للسيد إسماعيل ولي الشيخ يَشِي بالكثير في هذا الإطار.

سنَنْتظر التطوُّرات على الأرض قبل إصدار أيِّ أحكام، ومن المؤكّد أنّّه سَتكون لنا عَوْدَة إلى هذا المَلَف في الأسابيع المُقبِلَة.

"رأي اليوم"